

# أسس التقويم التربوي

## مزايا التقويم وارتباطه بالأهداف

### ● أولاً: المزايا العامة

لمّا كان التقويم يهدف إلى إصدار حكم واضح وصريح على مستوى المتعلّم، وكفاءة النظام التربوي، وصلاحية المنهج، وقدرات المعلم ومؤهلاته، وُجب أن يكون عملاً منظماً وفق خطة مدروسة، تستند إلى جملة من المعايير والخصائص، وإلا تحوّل إلى عمل تسوده الفوضى ولا قيمة لنتائجه. ومن مزاياه:

**1- الموضوعية:** وتعني التجرّد والدقة في بناء الأحكام وتكوين النتائج، وعدم التأثير بالعوامل الذاتية والانطباعات الشخصية أو الميول الخاصة لمن يتولّى مهمّة التقويم. وهذه الصفة تتطلب من المعلم أن يكون هادئاً رصيناً ومُتّزناً، بعيداً عن الانفعال وحالات التوتر النفسي، لأنّ هذا الواقع يؤثر سلباً في عملية التقويم.

ومن مظاهر الموضوعية أيضاً يجب أن تكون النتائج واحدة، لا تتغيّر، حتى ولو صدرت عن جهات مختلفة، وفق معايير مُحدّدة. غير أنّ هذا الأمر لا ينفي حالة التأثير بذاتية المصحّح، وبخاصّة في العلوم الإنسانية المرتبطة بالابتكار الشخصي، بينما الأمر يختلف في المسائل العلمية<sup>(1)</sup>. ومن هنا تبدو الضرورة لوضع ميزان التصحيح المُفصّل واعتماده في التقويم.

**2- التلازم مع التعلّم:** إنّ التقويم ليس حالة عرضيّة طارئة، بل هو عمل مستمر، يتلازم بشكل وثيق مع عملية التعلّم، فيبدأ في اليوم الأول ويستمرّ حتى نهاية السنة، مُتّبِعاً جميع الخطوات والمراحل، راصداً الحالات المختلفة والمؤثرات الجانبية، والمستويات المتغيرة. ويكون تشخيصياً قبل بدء التعلّم، يكشف عن مستوى التلاميذ والمعطيات الأساسية المتوقّرة لديهم، فيضيء السبيل أمام المعلم ليباشر عمله وفق الخطة المنظّمة، أو ليؤخّر التنفيذ بعض الوقت، ريثما تصبح الاستجابة أكثر استعداداً لقبول الموضوع، ويتحوّل إلى تكويني يتابع تقدّم المتعلّمين بصورة مستمرة، فيحدّد

<sup>1</sup> - محمد عزّت عبد الموجود وغيره: أساسيات المنهج وتنظيماته، ص 159.

نقاط الضعف في الفهم والتطبيق، ويُصنّف المعوّقات والمشكلات على اختلاف أنواعها، ويعمل على توفير الحلول الملائمة لها. وفي النهاية يصبح تقريرياً ينتج عنه صدور حكم واضح ودقيق بوصف مستوى المتعلم. ولا بدّ من تقويم آخر لنشاطات التلاميذ الصفية، التي تعدّها المدرسة، وتخطّط لها. وهكذا يكون التقويم عملية مستمرة لا تتوقّف<sup>(2)</sup>، تساعد في تحقيق الأهداف المرسومة، بتتبع نمو التلاميذ، وتطبيق المناهج، وفعالية الطرائق والأساليب، وتعديل ما يلزم لتصويب مسار العملية التعليمية.

**3- صفة الشمول:** يتسم التقويم بالشمول، فعمله لا يقتصر على قياس المعارف والحقائق والمفاهيم وحسب، بل يتناول جميع جوانب عملية التعلم وأبعادها المختلفة، والمزايا الفردية عند المتعلم، كالاتجاهات والميول، والنموّ الجسدي والعقلي والنفسي، وأنماط التفكير، ويحدّد مستوى الجهاز التعليمي العامل في المؤسسة وفعالية طرائق التدريس<sup>(3)</sup>. وهذا التعدّد في الوظائف يستلزم وضع خطة مُنظمة ومُبرمجة على امتداد العام الدراسي، تُحدّد فيها الأسس والمعايير التي سيُعتمد عليها، وأنواع أدوات القياس المُعدّة للاختبارات المستمرة. ويتطلّب هذا العمل التعاون بين جميع المعنيين بالشأن التربوي كالأهل والمعلمين والإدارة والمساعدات الاجتماعيين والأخصائيين النفسيين، بحيث يصبح التقويم عملية شاملة.

**4- الأسس العلمية:** يُبنى التقويم على أسس علمية ثابتة، فنتائجه واحدة لا تتغيّر، ولو قام بالمهمّة مصدران مختلفان، بالإستناد إلى المعايير نفسها. لذا على المعلم أن يتوخّى الدقة في إختيار الأدوات اللازمة، والوسائل التي يعتمدها في عمله، لتكون متطابقة مع الأهداف المراد قياسها، ومُتخصّصة بالموضوع. فإذا كان الهدف مثلاً قياس قدرات التلاميذ لما حصلّوه من معلومات في الجغرافيا، كتصميم مُشجّر الخريطة، فيجب أن يكون الاختبار محصوراً بهذا المجال، ولا يتعدّاه إلى مسائل أخرى، وإذا كانت الغاية تقويم كفاية القراءة البليغة عند المتعلمين، يُبنى العمل على أسس دقيقة وواضحة، تستند إلى العناصر المكوّنة لهذه الكفاية. وهذا يعني ضرورة توقّر عنصري الثبات والصدّق في أدوات عملية التقويم كي لا تخرج عن أهدافها.

**5- مراعاة الوقت والجهد<sup>(4)</sup>:** لا بدّ من مراعاة عامل الوقت في كلّ عملٍ تقويمي، بحيث لا تضيق فرص التعلم بسبب الاختبارات التي تهدر الحصص الدراسية، وتؤخّر

<sup>2</sup>- علي عبد العظم سلام: المنهج ومفهومة، أسس بنائه، عناصره. مذكرة اسنتيل، القاهرة، 1994م، ص 248.

<sup>3</sup>- رشدي لبيب وآخرون. المنهج منظومة لمحتوى التعليم، ص 142.

<sup>4</sup>- الدمرdash عبد الحميد سرحان ومنير كامل: المناهج، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1972م، ص 154.

إنجاز المناهج في مواعيدها، وتعرقل مسار التعلم فلا يبلغ الأهداف. لذلك يجب اعتماد التوقيت المناسب للتقويم، وفق الموضوعات أو المحاور المُحدّدة في المادة الدراسية، ولا يجوز بالمقابل حصر التقويم بإمتحان فصلي أو نهائي كما كان يحصل في النظام القديم. وهذا يستلزم إعداد بيان تفصيلي بالاختبارات والأنشطة والوسائل الأخرى الهادفة إلى التقويم، وتحديد مواعيدها مُسبقاً، على أن يكون ذلك بمثابة خطة تقديرية، تتوزّع على إمتداد السنة الدراسية، تُراعى فيها إمكانية إنجاز الوحدات التعليمية والفصول، ودون أن تكون سبباً لتضييع الوقت.

ومن ناحية أخرى، يمكن توزيع الجهد في فترات قصيرة بدلاً من تكثيفه في نمط واحد مُرهق ومُملّ، ويكون ذلك بإجراء مجموعة من الإختبارات الشفوية والكتابية، تُخصّص ساعة واحدة لكلّ منها، بدلاً من إختبار تستغرق معالجة مسأله وقتاً أطول. أما التكلفة أي النفقات، فيجب أن تكون مقبولة لا تُرهق ميزانية المدرسة.

## ● ثانياً: إرتباط التقويم بالأهداف

### 1- تعريف الأهداف التعليمية:

الأهداف هي مجموعة من العبارات والجمل القصيرة، تُحدّد التوقعات المنتظرة لنتائج التعلم، أي ما ينبغي على التلميذ أن يفعله عند انتهاء العمل. ويُقصد بها تحديد الأوصاف المميّزة للنتائج التربوية المرغوب فيها<sup>(5)</sup>. وللمناهج أهدافاً عامة بُنيت عليها، وهي الصّياغات المعبّرة عن الغايات التربوية بشكل عام؛ ولكلّ درس أيضاً أهداف خاصة تندمج وتتكامل في سياق منتظم مع مثيلاتها في الدروس الأخرى، لتكون أهداف المادة العامة.

فأهداف درس المربّع في الرياضيات مثلاً، هي أن يُدرك التلميذ مفهوم هذا المصطلح، وتساوي الأضلع والزوايا، ويعرف طريقة بناء الزاوية القائمة، ويتمكّن من رسم المربّع بسهولة، ويُميّزه عن الأشكال الهندسية الأخرى.

وأهداف الإلقاء في اللغة العربية تتمثل في معرفة قواعد إنشاد الشعر، ومراعاة موسيقى النّبر والتنغيم، ومخارج الحروف، والإيماء، والتعوّد على الجرأة.

<sup>5</sup> - محمد صلاح مجاور وفتحي الذّيب، المنهج المدرسي وتطبيقاته، دار العلم، الكويت، 1976م، ص 9.

وإذا كانت الأهداف الخاصة تختلف في مستوياتها المعرفية، فهي تترابط فيما بينها من حيث المفاهيم أو المهارات التي تتضمن تحتها، ويمكن دمجها لتشكّل هدفًا تكامليًا أكثر شمولاً، يُطلق عليه اسم «الكفاية»<sup>(6)</sup>، والبعض يسمّيه «بالمقصد التربوي»<sup>(7)</sup>. ولا يُشترط بالأهداف التعليمية المُدمجة ضمن كفاية واحدة أن تنتمي إلى درس واحد؛ فهي قد تتعلق بدروس أو بوحدات تعليمية مختلفة.

ومن الأهداف المدمجة في كفاية «تفسير وجود مصهر في الأدوات الكهربائية المنزلية»، في مادة الفيزياء: معرفة قوّة التيار الكهربائي، وتحول الطاقة الكهربائية إلى حرارية، وأنّ الحرارة ترفع من درجة حرارة الجسم، ومواءمة مصهر ليتوافق مع آلة كهربائية منزلية، ومعنى كلمتي: تؤثر فائض، وقوّة تيار زائدة.

## 2- أهمية تحديدها:

إنّجته التربية الحديثة في بعض المواد الدراسية، إلى صياغة أهداف الدرس وتدوينها في الصفحة الأولى، لتكون مدخلاً إلى التعلّم، يستضيء بها المعلم والتلميذ معاً. فيبدأ المعلم أولاً بكتابة الأهداف وإلقاء الضوء ليفهمها المتعلّمون، وبعدها ينتقل إلى مراحل عرض الدرس. وتحديد هذه الأهداف يكون عادةً في عبارات واضحة وسليمة، على أن تبدأ بالفعل المضارع أو المصدر، (معرفة... إدراك... يتعرّف التلميذ إلى... يعني...). وبدون هذا التحديد يصعب وضع خطة الدراسة، وتكوّن محتوى المادة، ومعرفة وسائل التدريس وطرائق التقويم. ويُفترض بالمعلم أن يفهم هذه الأهداف جيداً، لما لها من أهمية في نجاح التعلّم، فهي تُمكنه من اختيار طرائق التدريس المناسبة والوسائل المعينة، وتعطيه فكرة واضحة عن أنواع التغيّرات المراد إحداثها في السلوك، والمفاهيم الواجب ترسيخها في الأذهان. وتوفّر له الفرصة في تقويم نفسه وطرائقه من وقت إلى آخر، وتضبط أدائه فلا يخرج عن المسار المحدّد إلا إذا دعت الحاجة، وذلك لتفسير فكرة أو مفهوم، ويعودُ مصوّباً العمل نحو الأهداف المرسومة. وهكذا فالأهداف تحقّق التوازن السليم بين مختلف مستويات التعلّم، وتحديدها أمرٌ ضروري.

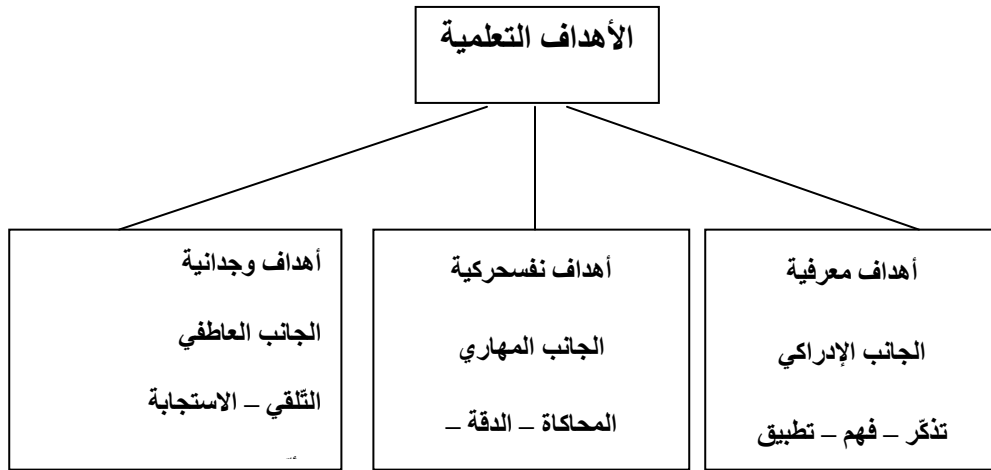
<sup>6</sup>- أسس التقويم ومبادئه، منشورات المركز التربوي للبحوث والإنماء، ص 9.

<sup>7</sup>- فرد بيرسفال وهنري البحتون: المرشد في التقنيات التربوية، ترجمة عبد العزيز محمد العقيلي، النشر العلمي للمطابع، الرياض، 1997م، ص 48.

### 3- تصنيف الأهداف وتكاملها:

تُصنّف الأهداف التعليمية في ثلاثة مجالات:

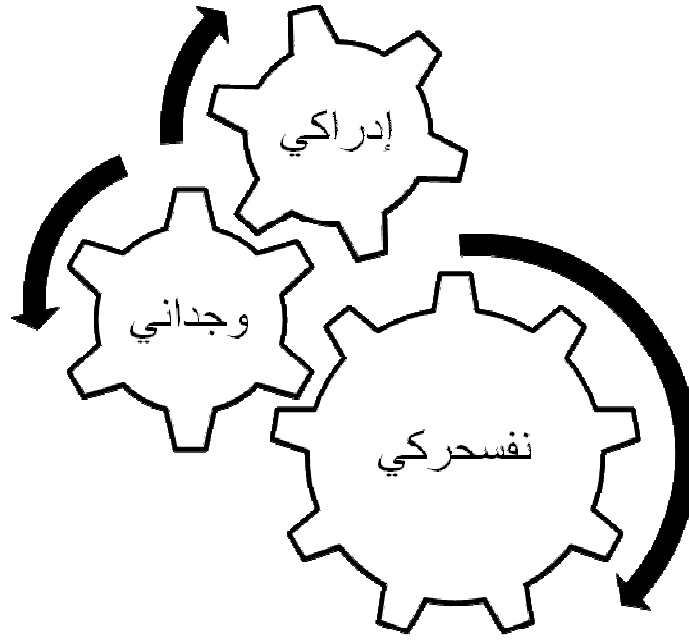
- 1- المعرفي أو الإدراكي: ويتضمن الأهداف المتعلقة باكتساب المعارف وفهمها وتطبيقها.
  - 2- النفسحركي أو المهاري: ويشتمل على الأهداف التي تتعامل مع تنمية المهارات اليدوية والبدنية.
  - 3- الإنفعالي أو الوجداني: ويتضمن الأهداف التي ترتبط بالميول والمشاعر والأحاسيس التي تتكوّن نتيجة لبعض الأفعال.
- والغاية من هذه الأهداف في أبعادها الثلاثة، تحقيقُ النمو المتكامل للتلاميذ، لذلك يجب أن تحدد أهداف الدروس لتغطّي جوانب النمو كاملةً. ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:



### الأهداف التعليمية وجوانب النمو

وتتمثل وحدة المتعلّم في التأثير المتبادل بين الإدراك والوجدان والحركة، كما يُستدلّ من الرسم الآتي<sup>(8)</sup>:

<sup>8</sup> - المادة التدريبية في الجغرافيا، منشورات المركز التربوي، بيروت، 1998م، ص 11.



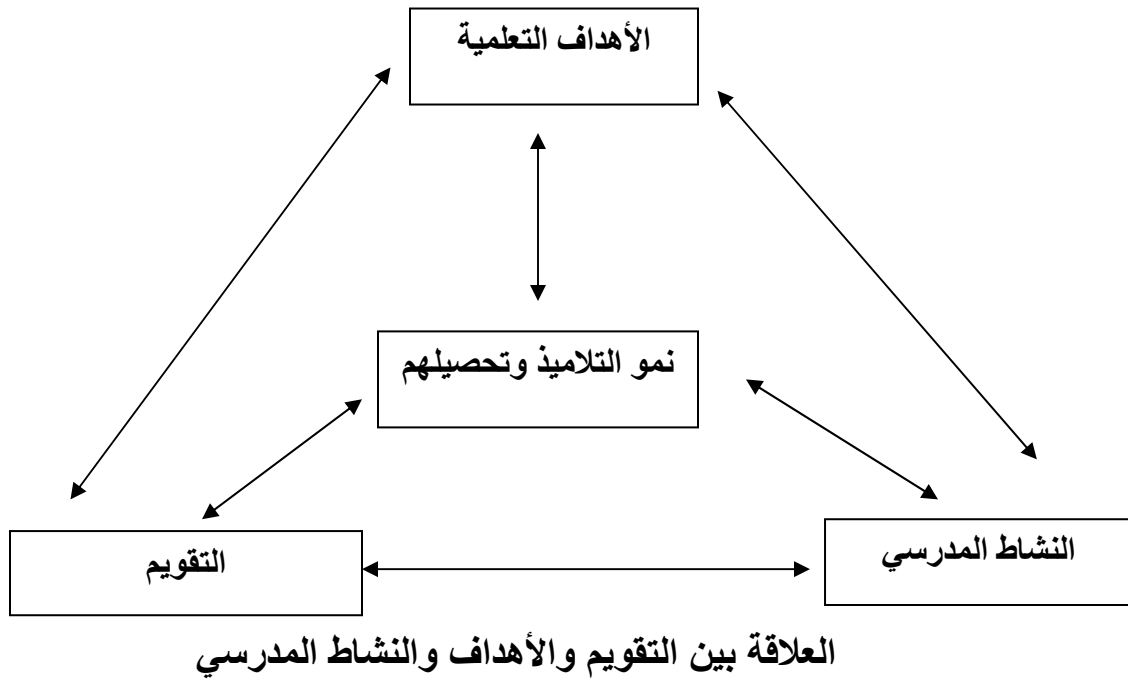
الوحدة في الشخصية

#### 4- الأهداف معايير للتقويم:

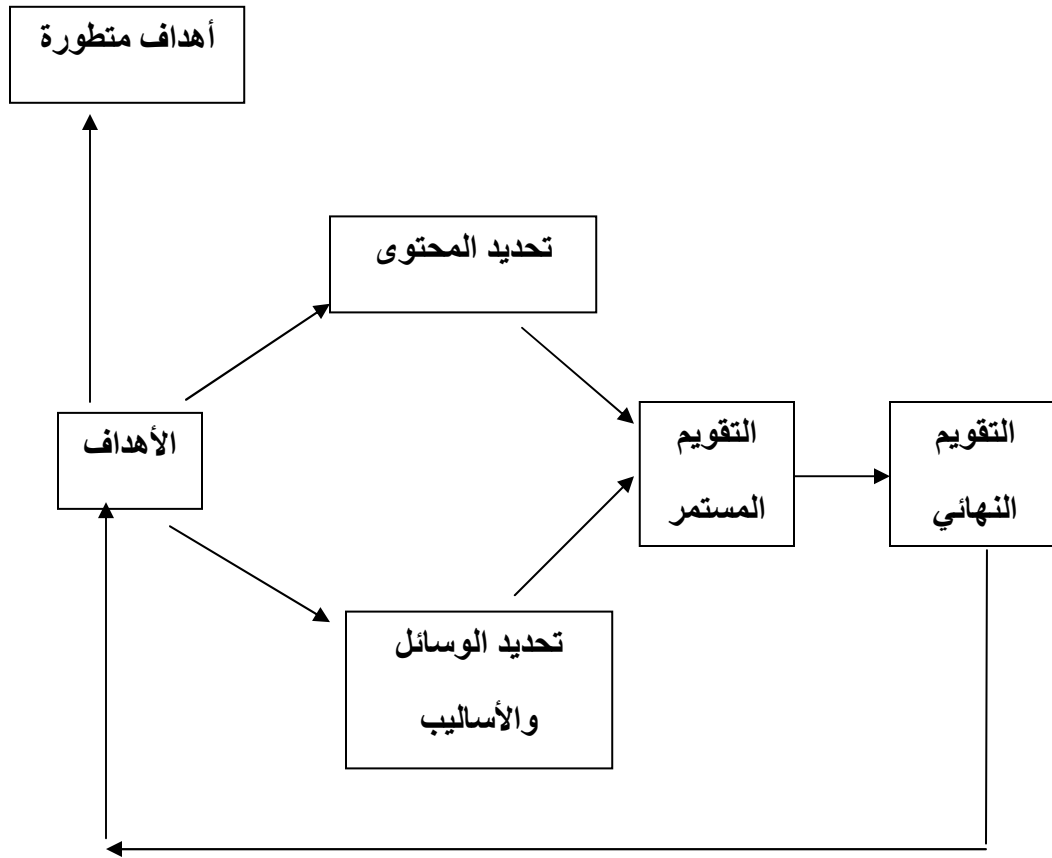
ينطلق التقويم من الأهداف التعليمية، ويستند إليها في وضع معايير الاختبارات والأنشطة التقييمية. وبقدر ما تكون هذه الأهداف واضحة، تكون مفاهيم التقويم دقيقة<sup>(9)</sup>، تُعبّر عن أنماط السلوك المترجمة. والمعلم الذي يدرك الأهداف جيّداً، يتمكن بسهولة من وضع الأسئلة ومحكات التقويم. فكلُّ اختبار يتضمن أسئلة لا تستند إلى الأهداف، لا يفي بالغرض المقصود. لذلك يجب أن تتم عملية التقويم في ضوء الأهداف ولا تخرج عنها. وإذا كانت العلاقة ضعيفة بين التقويم والأهداف، فالتقويم يكون قليل الأهمية، ولا قيمة فعلية لنتائجه.

إذاً لا بدّ من ارتباط التقويم بالأهداف التعليمية والأنشطة المتفرّعة عنها، وانعكاس ذلك على نمو التلاميذ وتحصيلهم، فتكون أنواع السلوك المتضمنة في الأهداف هي المحور الذي يدور حوله التقويم. ويوضح الشكل الآتي هذه العلاقة<sup>(10)</sup>:

<sup>9</sup>- كوثر حسين كوجك: اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة، 1997م، ص 228.  
<sup>10</sup>- بثينة حسنين عمارة: أساليب التقويم في العملية التعليمية، ندوة التقويم كمدخل لتطوير التعليم، مطبعة العاصمة، القاهرة، 1979م، ص 36.



وفي الخلاصة إن العلاقة متبادلة بين التقويم والأهداف، فالأهداف هي المحور الأساسي لمجال التقويم وأساليبه وأشكاله، والتقويم يؤثر بنتائجه في تحديد هذه الأهداف وتطويرها. وبذلك يمكن الاستفادة من عملية التقويم المستمرة والنهائية في توفير «التغذية المرتجعة»، كما يُستدلّ من الشكل التالي:



التغذية المرتجعة لتصحيح الأهداف وتطويرها